

سجائر

لا يعرفها العزيزُ بهدليل

ناجي ارحيم



شعر
اسم الكتاب : سجنائر لا يعرفها العزيزُ بودليير
اسم المؤلف : ناجي رحيم
تصميم الغلاف



الطبعة الأولى : 2015
الناشر : دار مخطوطات



Makhtootat press and publishing house
Mauvelaan 67
2282 SW Rijswijk
The Netherlands
e-mail: Makhtootat1@gmail.com

All rights reserved. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or other wise, without the prior permission, in writing, of the publisher.





(ختم الكتاب)

كائنات

1

من زاويةٍ لا يرمُقني فيها أحدٌ
أستبيحُ المشهدَ كلّهُ

سوايَ لا أحدَ يتقرّسُ بالكائناتِ وبالخطواتِ التي تعدو إلى ملاذها
كراسي المقهى تُعلُنُ عن عزلتها ورائحةُ المغادرينَ تتسلّقُ الجدرانَ

في قلبي يتزحلقُ الرنينُ

مدعوكاً في رجّة الأرض
 بتفاصيل لا تحدّها رعشات ثمل مثلي
 عبر النّافذة تتخاطر كائنات لا تقول شيئاً
 ومع ذلك فالضجيج يتكوّر

كعوب الجارة النشوانة تفرغ وجه السادسة
 وأنا كومت الليل في منفضة السجائر

في حمى رجرة الأتداء والمطر
 قطنني الحزن في قلب المدينة
 فأغمضت عيني وحدثت في عيون الكائنات

أرصفة من حولي تعج
 من حولي نديف من روح الأرض
 من حولي نثيث

في القطارِ الصَّاعِدِ إلى رُوحِي عوالمٌ لا تُحصيها كلمات
كلَّ عينٍ تصرخُ في عالمِها

أُمعنُ في هذي القسَماتِ
سنواتٌ ضوئيةٌ تفصلُنِي عن كائناتٍ تتضاحكُ قربي
على مسافةٍ شهقةٍ

العدّادُ اليبسُ يلتفُ
ورأسُك ينبضُ على الجدار

- في دوائرَ متداخلةٍ تنزعُكَ الأطيافُ لا تنزعُكَ الأنباء -

بوجوهٍ غادرها النُعاسُ تصحو هذي الشوارعُ
وهذي الكائناتُ تيرمِجُ الوقتَ على أطباقٍ من عسلٍ

عن الأمل

1

حطّ سؤالي على منقار غراب
حسنا في الصباح الأول أذهبُ إلى فراشٍ غائمٍ
أُتقلبُ فيه ساعتين ثم أنهضُ إلى يومٍ من العمل :
الجوقُ يُعلنُ عن مهرجان الانقضاض
الوجوه أليفة
ما عاد يفاجئني شيء

2

يمسّدني صوتك يطلّ على غرفة العمر
في الناصريّة في ركن الصابئة القديسين
كان أصابع لا تعدّ لأسلاف طيبين تمسّدني
و " طلّعلي البكي " *
مع (المعنى الذي ما أدّى إلى معنى) * أتسلّق رقاب الأفكار
ليس بعيداً عن صفير الحرب في رأسي العالم يدور
هي الدنيا تمطرُ في شتاءٍ قديم
كانّ الدنيا تركضُ وأنا لا أملّ من المطر

رنة للعالم
 إصغاء لا ريب فيه
 رجفة من بكاء خالص
 على أطراف المدينة بخجلٍ ناصع أهون الأمر على رعرش أصابعي
 فآلقمها سجانر
 النهار جميلٌ جداً خاصةً وأني لا أتذكر متى نمتُ آخر مرةٍ
 لأستلام جرعةٍ من عنادٍ لا ريب فيه عليّ أن أودع الكثير
 منذ الصباح وأنا أبحثُ عن أستاذٍ كي نتحدثَ عن الأمل
 هادئاً كالعادة بصخبٍ لا أحسدُ عليه
 نزق طائشٍ لا أطيعُ شيئاً
 في قلب المدينة وحدي تماماً وأقوامٍ تتنازعُ على ميراثٍ
 في قلبي

* من أغاني فيروز
 * من أجل معنى قد لا يكون له معنى، للشاعر فاضل العزاوي

(عشبة الهدوء)

1

ترنم : بروح المركب السكران،
بفيض المراثي* وهي تسلخ العفن،
بتهدج الوجد في ملامح الشيخ أوصاله المقطوعة يحملها الجسر،
بألق الضوء المتوهج في عين البومة العمياء،
بخصال الشرق الدفينة نثارها الأنيق يحترق في حديقة العصر،
بعيون أصحاب تبحث بهدوء حكيم عن زلتك الجديدة، ترنم بظلك الوارف.
لم تجف الشطوط بعد، لم يجف نهر القصيدة
حين توغلت إلى العمق لامست الفضاءات لا مستها علك تحترق النظر
تجس مغاليق القادم تعبر إلى جانبك الآخر بقليل من الخسارة
لكنك توغلت مطر يهطل والأرض يباب
الوجوه التي أعرف تحاصرني الوجوه التي لا أعرف
على صفحة هذا المساء أين هو النهر؟
ما همك إذا طالك الخبز إذا تفرست بك الوجوه لا تبتئس
فأنت ماض إليك إلى بحيرة تتلاطم فيها أسماك الأسئلة
لا تبتئس فأنت محتشد بك وبخفة الآتي بعد حين
ما رأيت وأنت تقلب موائد الليل في غرف ضجت بالدعابات السمجة
ما سمعت من خضات في العمق ينبئك: أنت في الحشد غريب لن تكون

أفكاري ليست سويّة،
 هذا ما يبدو لي واضحا،
 وإلا فمن أنا كي أتمكّن فعلا من قلب موازين الأحداث ..
 بدهشة تتلوّى في تلافيف المخ
 أكتبُ سطرا في ساعاتٍ لأحذفه في ثوانٍ،
 دونَ رحمةٍ أمزّقُ أوراقَ اليوم وأنبشُ في دفاترٍ قديمةٍ بحثا عن ألق.
 في عطلةٍ نهاية الأسبوع أفكرُ بمشاريعٍ تؤجّل سريعا إلى نهايةِ اسبوعٍ،
 برعشاتٍ طارئةٍ تلفظُ الذاكرةُ بعضا من مخزونها
 فأشربُ على وقع الخضاتِ ما يترى إلى أوّل الفجر.
 أمس في زيارةٍ لأخصائيّ الدّخيلة همهمَ الطبيبُ مرّاتٍ وهو يرمقُ الأحشاء
 ليلا هرشتُ روعي تفكيراً لأنام على قنّانٍ فارغةٍ متدنّرا بفراش القطّ

(الأحلام رأسُ مالِ المفلسين)
القائلُ تاجرٌ على أيّة حال وأنا مفلسٌ جدا
لبريقِ النجوم في شتاءاتٍ قديمةٍ أحنّ
لسعالِ أبي في الليالي وبكاءِ أطفالِ الجيران
في غرفٍ طينيةٍ تخرّ من سقوفها سماواتُ
أحنّ لذاك الذي من حاجاتِ البيت يصنعُ ألعابه
يسامرُ الفئرانَ ولا يخافُ من جمهرةِ الصراصيرِ
أحلمُ وأحلمُ دونِ هوادهِ وأنا أمشي بين رفوفٍ من تماثيلِ

صدقني، ليس من نهاية
 القطار الصّاعدُ إلى حواف الوقت يعرفُ هذا أيضا
 بألوان الطيفِ تنهضُ
 تأتيك وأنت تجاهدُ أن تنحسرَ عن ألبابِ مشهدٍ مكرور
 صعودا أو هبوطا في مهبٍّ من هواجسٍ
 الهواجسُ الرسائلُ التي حلمتَ بكتابتها وأنت تنقرُ بتؤدّةٍ على رئةِ الهواء
 سكاتك وأنت تزيلُ براعمَ من إحتدام
 كانت قد حدثتك في ليلٍ علّقَ روحه على صورتك الضّاحكة
 مع الصباح تمشّطُ شعرها الأكاذيبُ تمضي تسائلُك عن "عشبة الهدوء"

لَجَّ بِكَ اصْطِفَاقُ الرُّوحِ، طَوَّحَكَ،
والكاھنُ المخبوءُ تحتَ الجلدِ يلوحُ الآنَ في ليلٍ من اللغو،
طَوَّحْتَ، صَفَعُهُ في الأحشاءِ تَرْتَطِّمُ، تَرْتَطِّمُ بالسَّيَاقِ العامِ .

على بعدِ شَهَقَاتٍ مَنِّي يَغْسِلُنِي عَطْرٌ مِثْلَ رِذَاذٍ ،
مَشَدَّاتٌ تَتَّأَرَّرُ كَيْلًا يَنْسَابُ الْعَطْنُ النَّائِمُ تحتَ الجلدِ .
ورمُّ هو هذا الاجترارُ ،
ماذا لو بَضَعْتُ جَسَدَ اللُّوْثَةِ لو عَانَقْتُ أَيَّ عَابِرٍ هَلْ لِي "بعشبة الهدوء"
الوقتُ لا يَمْلِكُ وقتنا، لذا سأهْندِسُ ما يَأْتِي وما مرَّ كَذَلِكَ على أَهدَابِ عَيْنِ
مرتجفة
في عَيْنِ أَمْرٍ اصْبِعَا لِأَوْقَفَ بَكَاءِ العَصْرِ

ما أروَعَكَ أَيُّهَا القُدِّيسُ كَارِنْتَزَاكِي في وصاياك الألف، في عزلتك الآهلة في
آتوس*
تستجدي دقائق مضافة كي تتمكّن من عناق جمرة الوجود ما أروَعَكَ وأنتِ
تهبُّ الترياقَ لهذا الدود

لا سقّف لهذا الرأس
 الفجرُ (على مرمى حجر)
 بندولٌ يقطعُ فضاءَ الغرفةِ يهتزُّ بحثاً عن ألق
 أستمّنّي أفكاراً لا تدلّ عليّ
 منذ أمس وأنا في حمّى سهرٍ يكتنّبني مضامينٌ مهجورة في قيعان العالم
 أطوفُ بين قبائلٍ منقرضة قلبي حقلٌ من أنباء
 في هذي اللحظة فكّرتُ أن أجيبَ على رسالة وصلتني منذ عدّة أعوام
 لكن أيّها الجدار العزيز لي أمنيةٌ أن أشمّ حليبك
 أنتحي فيك زاوية وأنام

حينما عدتُ من محاولة النظر
 مررتُ على أحلامٍ تلمعُ في رأسٍ لا ينام
 المخاوفُ تنسحبُ على مهلٍ
 القُطَّ نائمٌ على طاولة الطعام بعد أن أتى على وجبةٍ منسيّةٍ
 سأجرُ كسلي من أذنيه وأمسحُ بقايا الأمس
 حين وأنا أتابعُ سُعارَ العالم تذكّرتُ فجأةً ضحكة جورج دبليو بوش فتقيأتُ
 مع ذلك، سأضُمّ حريق القلب إلى جليد هذا الوقت
 النهارُ خلف الباب هيناً إلى الركض.

هذي المرّة
 وبعد المنفضة التي أفرغتُ عدّة مرّات على وقع صفناتٍ فسيحة،
 لن أعدم هذي الخضّة وهي تعانق أوّل الفجر، طازجة، لم يداخلها شكّ بعدُ،
 عليّ فقط أن أزيل تلك القشرة الدّاجنة من لعاب السّام، كي أرمق عيون
 اليوم حقيقة.
 نبغّ لا يهجعُ يوصلني الآن إلى (حيّ الأرامل في الناصريّة) مع أصحاب
 توزّعوا خرائط العالم،
 كنّا نثرثرُ طوال الأرض عن العشق و الفكر والشّعير متصيدين لحظاتٍ من
 أمان ونحنُ في رئة الحرب.

لا يقينَ يمكنُ أن يمَسَّ هذا المغص
 ركنُ فراستي على الرفِّ وجلستُ لأتابعَ أكاذيبَ موسقة
 الآن، وبكثيرٍ من الإعتداد، أقول:
 لقد نفشتَ شَعر الوقتِ وتركتَه يرفلُ في بياض الخديعة
 هي ليست بطولة كما قد تظن، مع ذلك، أستعيدُ ما قيل يوما عن العربات
 الفارغة
 وأبتسمُ

* مراثي دوينو، في المقطع إشارات لأعمال أدبية معروفة
 * جبل في اليونان، ورد في مذكرات كازنترافي، تقرير إلى غريكو

القاطرة

1

البحرُ، الحكاياتُ المجتزأة عن حيواتٍ كانت وأخرى تولدُ للحظة.
عن هياولِ الكون، محطاته الراكضة، أنعطافاته الطويلة الخرساء.
عن لعبِ النَّاسِ والمشاوير الضاحكة،
صخبٌ وصرعِي وذكريات.
عن ما يعنُّ الآن

للمسافاتِ روائحُ غاباتٍ هجرتها الشمسُ أو هجرها الناسُ مأخوذِينَ
بمتعةِ الكشفِ عن كنوزٍ لا توجد.
للمسافاتِ / الأعماقِ،
الأعماقُ المبتسرة في خضمِّ الشغلِ المتصاعدِ قريباً من أو ليس بعيداً
عن خطوطِ النارِ

لي سحنةُ الارتعاشِ،
خبياً أهُمُّ، أُنشِئْ قُبلةَ الإصغاءِ.
لِلنواصي روائحُ صباحاتٍ مألوفةٍ ولدغدغةِ هذا الإعصارِ روائحُ الفقدِ

وجهٌ للصباح وجهٌ للمساء
 إلى مواعيدٍ لا أعنيها بشيءٍ ينهني القطار
 بقصائدٍ أتلفها سريعاً
 بالملاذٍ والوجوه أرجعُ
 في قاطرةٍ تنعبُ متلاصقةً هي الكائنات
 كلَّ وجهٍ عالمٍ
 أفكرُ وأنا أحتقُّ بالشخير: ترى ما الذي يدورُ الآن في هذا الرأس؟

أرّخ لصلبانك
 إنَّ العمرَ خراب
 فأنثُرْ في قاطرة اليوم نشيدك

برؤوسٍ مثقلة من الركضِ وراء المناسبة
 ينهشونك، ثِقَاءَ كانوا في صمتٍ مُعلن
 بوجهك الشاحبِ تتخطى العتبة إلى (ألهناك)
 ترمقُ اللعبة بعين طفل
 تفرُّ عن ابتسامٍ - في القفصِ النّاغر - يتكسّر
 تجوسُ وأنت لا تنبِسُ عن شيء
 كثيرونَ جاءوا يحيطونك من كلّ الجهات، كثيرونَ جاءوا ولم يحضُرْ أحد

للوصولِ الأسمى
 نوافذِ الارتواء
 مقبضِ اليقين
 ينوءُ المثلُّ به
 تتججى الشوارعُ تحتَهُ
 (تشابهتِ الخلائقُ والبرايا ..)
 أسمعُ صوتَ أبي العلاء يئزُّ في هذا القطار
 عن الغيمةِ أزيحُ سوادَها
 أمسكُ بالأشجارِ وهي تتعرى أكشفُ عن أعضاءِ أنوثتها
 أنزعُ عنها زفيرَ الآلات
 بنصفِ إغماضةٍ أغوصُ في العيونِ أركضُ في الساعةِ
 أترجرجُ فوقَ الأضلاعِ
 ..
 بياضُ خلفِ النافذةِ
 إليه أمدُّ بياضِ الروحِ

حتى في نومي أرتكبُ أخطاء
 مرّة لا أتابعُ سيلانَ الحلم في كلماتٍ تسطعُ فجأة ثم تغيب
 مرّة لا أقطعُ دبيبَ الكابوس
 في الصباح يبدأ الركضُ
 في مكتبٍ ضيقٍ أهربُ عدّة كيلومترات مختلفاً ألف سببٍ لوضع سدّاةٍ
 فلّين على فمي
 لكنّ عاصفة الكحول تهبُّ .. في المساء محدّقاً في أركان الروح أعدّ
 خساراتي
 وأجتزّ كلماتٍ قد تنوبُ في نقل الأحداث:
 البارحة خاصمتُ آخرَ من تبقى من أصدقاء ودون سببٍ أيضاً شربتني
 الساعات
 لم تبقى مني سوى على دهشة

ساكنٌ في حافلة الرجوع
 مهيمناً أعضّ على لهاتٍ قلبي
 أفكارٍ تنسلُّ بفزع كبير لتراقب موتها
 الخوفُ لبينُ التاريخ .. أهدرُ
 إفراز أباطٍ
 جوعٌ ذباب
 قطارٌ هذا أم قبرٌ ينهقُ ؟

ليست حكاية

قد يبدو الأمر غريبا، مفرطاً في غرابته ربّما، قد يُظنُّ أني استعطف انتباها ما حيال فعل لا يمكن للحظة أن يقع. أنا الآخر لم يكن يخطر في بالي أبداً أني سأكون شاهداً على غرابة مجسّدة .

مجاميع نمل لا أعرف نوعها بالضبط ، بأحجام كبيرة وحركات لا تستقر ، لا تدبّ بل تقفز ببراعة غير عادية، بقياساتي المتواضعة لـلا عادي من الأشياء، تحفر أخاديد في الأرض بولع واحتراف ، تزيل ذرّات التراب، تصقل جوانب الإخدود والممرات، هذه بيوت لا علاقة لها بجحور النمل التي أسمع عنها، هي لا تتصادم مع بعضها رغم الأعداد والأحجام الكبيرة- الشوارع حين تزدهم تكتظّ بالعابرين، غابات من السيقان والرؤوس، كلّ يبحث عن وجهته عبر الزحام والملل، تنهالك السيقان البشريّة وسط الجموع، الأنظار معلّقة على متون غايات تركض مسرعة، تتصادم الأكتاف والأيدي تتنافر، يعلو الصخب والصفير- أيقنت أن هذا النمل يقفز ، لا يدبّ، شره كذلك، لا يعرف الضجر – الساعة لسان الوقت، تطرق إيقاع القلب، تشدّنا الساعات إلى دقّاتها، إنها نبض الحياة، على جثّة لا تعرف كنه استدارتها، تدور دون هواء، العقارب مشي البحر، غضب دون قاع- يقفز هذا النمل، يقاتل فضلات المحيط، دون كلل تتسع الفضلات – الروائح تثار حين تثار، للزحام رائحة، للأجساد المخنوقة في جحور الأرض، رائحة التذكّر، قسوة الذكريات إذ تعلّب- تساءلت والدهشة تنبض قبالي:

أية قوانين تسيّر هذه الكائنات، أية قوّة تمدّ السيقان بالمسير؟

يتحدّد اختيار ما وإذا بفتات المحيط ينقل إلى بيوت عامرة بالخزين عبر إشارات لا تتعثر أو تحرف- الهواء طرف في كل مهزلة، تدبّ فجأة على أطراف الأصابع، تتناول، تحاول أن تمسك بطائر النجاة المعلق فوق الرأس، تعبّ الهواء عبّاء، يراودك إحساس مبهم، أنك تعوم في فراغ مزدحم، لحظات زرقاء، طويلة، تضحك في سرّك إذ تتذكّر أن الهواء لا يمسك، فإذن هذه البضاعة، ليس من الممكن أن توضع في صناديق خشبية هي الأخرى- حجر سدّ منفذ باب البيت، النمل العامل ينوء، يحاول زحزحة الحجر المتغابي- تأتي اللعنة أحيانا كحبيبة هدّها الشوق، تنقضّ لتبقى دهرًا ما، تنبت خلاله براعم اليأس، الطائرات الحربية المغيرة على جحور التساؤل الميرير، الأخرى تنقضّ كالمخاوف في ليل أحمر، تتطلّع الأبصار إليها رازحة بين دكتّين، عريضة الزوابع الخاطفة وهي تحصد الوجل المفخّخ بالروح، والأرض الهشة الموحلة حيث الرتاج المهيب يحتضن أسباب الإرتحال ويحفر للموت مأوى- قلت لأرفع العناء عن بيت النمل، أمسكت بالحجر المتغابي ورميته بعيدا - العيون البشريّة تنسع حدقاتها والشفاه المتراخية تنتثّ صفيرا أهوج ولعثمات، تنتشبّ العيون والشفاه على خاصرة الخطر المائل قبالة الروح المتأرجحة، قطارات تعجّ بالآلاف العيون والشفاه، آلاف الرؤوس والسيقان، في زاوية ما، من هذي الجثة الدائرة.

لا تعرف شيئا عن هذا الذي يجري، تحت الانقراض أو في البروج العالية، برك الفضلات تتسع، في المساءات الكليّة تلملم الخفافيش أطراف سباتها وتحقّق في وجه الليل القادم، سريعا تعربد في الأجواء خفافيش معدنية، تشرب الأنفاس المتسارعة ولا ترى، الدّم، هذا السائل اللزج، من أين جاء، ولماذا؟ بإسمه قامت عبر العصور مواكب زحف مسعورة، هدرت فيها برك منه، لا بدّ أنها طالتك فأرتويت أيّها النمل، هل كان بلاء ذاك أم غداء؟

أيها النمل، أودّ لو أرى خبيّ بيتك مصقول الممرات- تباغتني وتصدمني الشوارع بالنفور، الملامح المغلقة للوجوه، صفّارة السيقان وهي تطلق كابة المسير، تلك اللعب المعدنية ذات العجلات والإجهاز المتوثّب في لحظات خاطفة- وأنت أيّتها النملة، أيّتها الصديقة، ما رأيك لو نتحاور قليلا وأقصّ عليك ما لا تعرفين عن هذا المحيط الذي تقفان على فضلاته دون أن تعلمي نوعها، أدري صديقتي، أنكم وكأي مجتمع من حيوات الأرض، لكم طقوسكم وطرق معيشتكم، لكم ما تحبّون من أنواع الطعام، أدري، لكن وأنا أراكم في

جوارنا حيث حللنا، نتغذون على مخلفاتنا، أتساءل هل تعرفون نوعها؟ كلا، لا أستفزك، كما ولا أريد أن أعدّد أصناف الفضلات ، وما أكثرها ، ربّما تألّمتم وأنتم تتملّتون ما لا يصلح للغذاء، تتأقلمون ، أجل، وإلا ما كنت أحاورك الآن، المزابل حيث الإنسان، أعلم، تتراكم وتتعفّن، تتحوّل إلى سموم قاتلة، تجري في عروقكم الصغيرة، تعاد عليكم، ماذا ، تعاد؟ لكن هنالك فضلات لا بدّ منها، لا أعنيها، بل أعني تلك التلال المتراكمة، حطام من كلّ شيء، أوساخ، قل إذا شئت، فضلات بعض عقولكم، لا أفهم، سأقول لك، ماذا يحدث في الحروب، ولست بصدّد ما يحدث فيها من مأس أنت تعرفها، لكن، لماذا تحدث، أليست حماقة مدمّرة، والحماقة وسخ في ذهن مأفون، الحطام هناك وسخ آخر لذهن مأفون، مزابل ما تقدفون من طعام فائض وسخ آخر، وماذا أقول وأنت تسمّيها فضلات المحيط، رغم التهويل في هذا المعنى، أنا أراها تسميّة صحيحة، لحظة، لحظة، متى سمعتني أردّد هذه التسمية؟

كنت تردّدها مع نفسك، وكيف عرفت؟ تأملتلك مذ جلست هنا، بعد رفعك الحجر الذي سدّ منفذنا إلى المحيط ، وكنت أنت وضعتة على الباب حين اصطدمت به دون أن تدري، بصراحة، في البداية داهمني الشكّ، أنك تروم قتل اخوتي خنقا، لكن وبعد لحظات رأيتك ترفعه وترميه بعيدا، ففهمت أنك لم تضعه وإلا ما كنت رفعتة، إطمأنيت إليك بعد رؤيتي نواياك الطيبة، ثم تأملتلك مليّا بعد أن جلست والحيرة بادية على وجهك المتعب، تساءلت، ترى فيم يفكّر، واستطعت بوسائل نعرفها نحن وبعض أقربائنا من الحشرات الأخرى، أن أتقرّى مشاعرك وأفكارك مذ بدأت تقارننا ومجتمعكم المعقّد، ماذا، ما هذا، أفي حلم أنا؟ ما هذا الذي أسمع، أحلم دون شكّ، كلا، كلا، لست تحلم، أنت قبالة بيت النمل وأنا نملة أخاطبك

مشاهدة

في نظرات عجوز سوداء
رأيتُ الأزمان فجأةً
كلحظة مباغتة من صفاء نادر
رأيتُ القلوب وهي تهطلُ

عضني قلبي
ورأيتني أنحدرُ بطيئاً على نتوعين بارزين
وفم ينبضُ بصعوبةٍ كأنما يريدُ أن يختفي
لا كلامَ
لا نأمة
لا نشيجَ

دموعٌ تغسلُ وجه المرأة السوداء
ببياضٍ ناصعٍ

ولادة

أخيرا
في دوامةِ المراتِ التي صنعتني
والمراراتِ التي ضيّعتني ورمتني
على بوابةِ الحُزنِ المتوهّجِ
تأتي لتعصفَ في شجرةِ العمرِ
فأتساقطُ عن ذكرياتٍ دونما أسفٍ
تأتي إشراقةً حدّقَ العمرُ بها
أيها الضوءُ الذي يترجّجُ
تأتي تمشّطُ ليلَ الروحِ فأجفلُ
أجفلُ فأنتَ تُنبئني بما لا أعرفُ
أغمضتُ عيني غيرَ مُصدّقٍ
هل هذا أنا الذي يبكي الآنَ فرحاً؟
أحسّني وقد غادرتُ نفسي
جديداً بسميرٍ وافِدٍ
لمَ لا؟

الجوق

1

لو هكذا ..
بمعجزة لا نبي لها
مددت يديك إلى أحشاء التاريخ
مُفرغاً إيّاهُ من النبّاحين، القوّالين، الأوصياء، الكهنة، السّادة ..
إلى آخر الليل كلّهُ
لو هكذا أفرغت أحشاء التاريخ
وأزلت ما لا يصلح لوجبة عصفورٍ
لاسترحّت

متبرئاً من هذا الجوق
مُعلنًا انسحابي الأكيد

لكم الأفراح ولي الخسارة
أيها الجمع المتكور على نفسه
لا قماشة عندي لدرء فضولكم
وأعناقُ كلماتي مكشوفةٌ لسكاكينِ الوشاية
لكم ما شئتم من الهذر
ولي الذكرياتُ المحتطة
لكن ، ما هذا الذي أرمقُ بين أسنانكم

في زاويتي المُثلى هذه
 حيثُ أتربّعُ في حكاياتِ أبي
 كم من السنواتِ مرّت على خريِرِ المطرِ
 وهو يتقاطرُ من سقَفِ غرفتنا الطينِيّةِ
 كم من الأحلامِ رزمتُ في أقبيةٍ لا يعرفُها أحدٌ
 كم من الساعاتِ تنهالُ الآنَ وأنا واجمُ
 في زاويتي المُثلى هذه

في هذا الركنِ أو ذاكِ
 جلسَ طفلٌ قبلي
 الفراشاتُ ما زالت تحومُ
 وغيومُ الخريفِ تتكوّرُ في الأفاصي
 أمواجُ النهرِ هي الأمواجُ
 وكذلك صلعةُ البحرِ
 ما الجديدُ في ذلكِ
 سوى أن الطفلَ صار شيخاً يهذي

سواء كنتُ على الرصيف بين الجموعُ
أو في حانة الفقْدِ
تتلاطمُ أسماكُ الأسئلة
في ينبوع الدّهشةِ أو صرّةِ الجنونِ
التي تُدعى رأسي

أبدأُ بالعالم
 وأنتهي به
 مرّتِ الكائناتُ في كاملِ أناقتها فالتمعَ رأسُ الأبديةِ

وصايا قدّيس

إلى فاضل العزاوي

في رعدة الجلد البشريّ
الباحث عن اللذة
في اهتزاز الأعضاء وانتصاب الذاكرة
ثمّة الحياة ..
كما لو أنك تحتطب ما يصلح لانبعاث الهواجر
كما لو أنك تتأى عن بحيرة النظر
هكذا عميقا في حدّ المماثلة
هكذا نزفا في حجرة الطائر الباحث
عن أنثى الروح

في غابتنا ..
ما أقدر سدة الخوف الرائق
والإبحار في لحم الممنوعات
ما أقدر المعول وهو يربّت بمحبّة على ظهر تمثال
ما أقدر سني
يوم تقيأت وصايا الربّ

فلنمسّد جسد الرغبة
ونحتفي بميلاد الأخطاء

اليوم العاشر من عمر الخلق

ثرى ما الذي أباح به ذلك الصباح البعيدُ
في أعمار الأسلافُ
حين اغتسلتِ الجبالُ
ورقصتْ على وقع البوح أشجارُ الغاباتِ

كان صدعاً هامساً عبر الأفاق
مشداتُ الروح أرختْ ستائرَها
ورعدةُ الأرقِ طرّزتْ كوةً على جدار الصمت
لقد ضجّتِ الكائناتُ
وحاضتْ نبضاتُ القلوبِ وعولا راکضة

اليومُ العاشرُ ... في عمر الخلقِ
كان النهارُ مسالماً وكذلك الليلُ
زخاتُ مطرٍ
أصابعُ لملائكةٍ تلامسُ جبينَ الحسّ
وشفاةُ تجوسُ أفانيمَ التكوينِ

لم يكن للوجع من اسمٍ بعدُ
لم يُعرفْ خواءُ الأبعاد
لم تلدِ المسافاتُ سراباً
لم تأتِ الآلاتُ
ولم يُنخرْ عُباباً زيفُ
نشوانَ كان الكلُّ
نساءَ الحسنِّ ورجالُ الحفرِ

اليومُ العاشرُ من عمر الخلق
زخَّاتُ خمرٍ
ثمَّ نهضتِ الكائناتُ على معجزةٍ تدعى الشَّعرَ

تساءلَ الربُّ والعجائزُ عن معنى هذا الهول
تساءلَ الشعراءُ
منذ رحلة البحثِ عن ماءِ الوجودِ
وحتى أوكتافيو باث
تساءلوا عن المُعْجِزِ وَالْخَاطِرِ وَالْمَحْسُوسِ
فأبلى طرفةُ بن العبدِ بلاءً حسناً
حتى جاء السيَّابُ وحطَّ زجاجةَ خمره

تساءل الصيادونَ بعدها
كيف نُمِسِكُ بِسَمِكٍ يَنْزِلُقُ حِينَ نَدَاعِبُهُ

تساءل الجُلَّاسُ في مقهى الصمتِ
إِلَى مَ نَسْتَمِعُ
فَجَاءَ مَنْ يَمْسُحُ غَبَارًا عَلِقَ
بِرِئَةِ عَاطِلَةٍ

وَكُنْتُ أُرَانِي فِي الْحُلُمِ
فَأَخَافُ وَأَضْحَكُ
كُنْتُ الْوَاضِحَ جَدًّا
فِي حَزْمَةٍ مِنْ أَلْوَانٍ

لأجلك

تجلسُ خلف مكتبك المكتنَّظُ
تباشرُ عاداتك السَّمجة
تضعُ الأقلامَ على الجانبِ
طويلاً تتغزَّلُ بجسدِ الورقةِ

كلَّ هذا الفراغِ لأجلك
مساحةُ الصَّمتِ المحتَظِ
الصراخُ وهو يعبرُ محيطَ الروحِ
هذا التلَكُّؤُ الوغدُ
وهو يتنفَّسُ عبرِ مصائرَ راحلةِ

لأجلك كلَّ هذا الفراغِ وأنتَ تباشرُ عاداتك السَّمجة
تضعُ الأقلامَ على الجانبِ وطويلاً تتغزَّلُ بجسدِ الورقةِ

هكذا يمرُّ نصفُ اليومِ
بينما رائحةُ الليلِ البارِحِ ما زالت تنقَعُ مرورَ السَّاعاتِ
يومٌ يموتُ، يومٌ يولدُ

اللغز

لقد فكّرتُ مرارا
لم أنا منكودٌ هكذا وما أكتبُ لا يرشح منه الماءُ
فكّرتُ أن أكتبَ عن أفراح قادمةٍ
عن مشاريعٍ أنجزها اليومَ أو غداً
أو عن زميلة العمل الهولندية وكأبتها المعمّرة بسبب ضياع قطّتها
عن شيءٍ ملموسٍ لا يحتاجُ إلى تهويماتٍ لغويّةٍ
أن أكتبَ عن ذكرياتٍ ناعمةٍ
عن الرائعة " نور " مثلاً زميلة دراسة اللغة الهولندية
وكيف كانت تغمرُ نهاراتي بعطايا أنوثتها الفيّاضة
وحتى في الليالي إذا غابت عينٌ ..
تأتي وفي عينيها أنهارٌ من العطش
لم لا أكتبُ عن تلك الأفراح البيضاء إذن
وأطردُ عنّي أشباحُ الأحزان
وفيما أنا أتشبّثُ بأذيالِ الفكرة إذا بالهاتف يرنّ
كان صديقاً على الجانب الآخر من الأرض
ملتاعاً يطلبُ مساعدتي في فكِّ طلاسِ هذا اللغز:
لم الأحزانُ تطاردُنا و "سعادةُ" النغز تتربّصُنا منذ دهور

يسألني أنا .. عن هذا اللغز
أصغيتُ له
أصغيتُ
ورميْتُ الفكرةَ عبر نافذة الليل

سجائر في رأسي

1

لستُ ناقماً على شيء أبداً
على العكس، أفرُّ عن طيب خاطر وأدخِّن فقط
من علو نافذة الفجر أتابعُ في رأسي ركضَ أفكارٍ وأكاذيب
كما لو أن عشراتٍ من الهواجس تبحثُ عن مأوى
من كلِّ هذا قرفتُ
بعد قليل ينهضُ الجوقُ أيضاً، في عينِ فأرٍ يمدُّ سماءَ كاملة
لا يتركُ موضوعاً لا يخوضُ فيه
يطوي الوجودَ كله وتحت قميصه سلّةٌ من أوساخ

يعتلي دهشة الجمهور
 يمدّ صوتاً نيّناً والكلام حاسراً يغادرُ القاعة
 على سفح الإصغاء وقفتُ
 متألّقة تأتي العيونُ بطيئاً تتدافع خلف ثقبها
 فيها بعيداً عنها تباعدني أزمانٌ وتمضغني أخرى
 نهياً للهدر الحاضر أرى وأسمع نصاعة الخواء
 لم يكن الأمرُ بهذا السوء
 صدّقني، دون هوادهٍ يهمني بصاقٌ في جوفي

والصفيّرُ يركلني
 أتصوّرُ أنْ لا شيءَ في حوضِ الرأسِ سوى كونٍ من دُخانٍ موتوريغشي رئةَ
 الأبديةِ

مستودعٌ من أخطاءٍ أنا
 في الطريقِ إلى امرأةٍ أعددتُ عباراتٍ لا تُحصى من حرير
 لكن وأنا أصادفُ عمودَ الكهرباء تذكرتُ ليلَ البارحة
 خاصمتهُ وأنا سكران
 أعانقه الآن يا أخي أغفرُ لي كل هذي اللعنات وهي تعلو رأسي

في العالم قَدِيسٌ يبكي
 أيدٍ تَلَوُّحٌ وجَلَّاسٌ منهمكونَ بترميمِ الوقتِ
 أَجْرَجِرُ رُوحِي من قَمِيصِهَا وأَبْهَلِقُ هَكَذَا دونَ توقِفِ
 دَهْوَرٌ والمَشْهَدُ يَنْبِضُ
 جَثْتُ اليَعَاسِيْبُ تَزْهَرُ في صَمْتِ الحَدَائِقِ
 العَجَلَاتُ والبَنَائِاتُ والبِشْرُ تَسْتَقْبِلُ يَوْمَا آخِرِ
 من فَرَطِ أَلْفَتِهَا لَا تَفَاجِئُنِي الأَشْيَاءُ

أغتنسلُ بضوء النجوم ،
 ألمحُ شلالاتٍ شتّى في خِدرِ الشوارع،
 في بريقِ العيون، في الوجوم والتسكع المألوف.
 أعماقُ شتّى في العمق،
 الفضاءُ زحزحةُ الغموض، مرآةُ أفكارٍ قد تجئ،
 والمرايا في الشوارع تتكسّر، تتوالد أو تختفي

قالها " كازانتراكي " واستراح
 حروبه لم تهدأ لحظة مع الرجل الخامد فيه
 تبرعم الحب على راحتيه وتسلق حنجرة العالم
 يا نيكوس كم من الشياطين تركض في أقبية هذي الرؤوس
 عيون مطفأة تصرخ بكل أسئلة الدنيا
 بينما جعجعة من حجر مطحون تهلهل
 الله أكبر

لن أهتم لحراسٍ مدججينَ بكلماتٍ مشروخة
 لو ضحكْتُ مثلما يفعلُ المتضاحكون
 أحَدَقَ بسماءٍ غطتها ندوب
 أصغي إلى دبيبٍ من الخوفِ ورفرفةٍ من القيءِ تتناوبُ ما بينَ الشهقات
 لو قَطَّعْتُ أوصالَ هذي " اللو"
 وبحثُّ عن أرضٍ صالحة

رَغْمًا عَنِّي يَتَّقَاطِرُ الْعَالَمُ فِي رَأْسِي
 أَطْرُقُ وَتَوْقَطُنِي سِجَارَتِي
 فَكَّرْتُ أَنْ أَمْضُغَ جِلْدَ الْحِيرَةِ وَأَنْسَلُ مِثْلَ لَصٍّ إِلَى الْأَحْشَاءِ
 لَكِنِّي لَسْتُ بِطَلَا لِأَوْقَفَ هَذَا الرِّكْضِ
 لَسْتُ سُكَّيرًا بِمَا يَكْفِي

امرأةُ الحسِّ تَتَكَوَّمُ فِي فِرَاشِ رَجُلٍ آخَرٍ وَأَنَا أَعَانِقُ جَسَدَ الْقَنِينَةِ وَلَا أَسْكُرُ
 قَالَ لِي ذَاتَ فَجَرٍ: دَعْنِي ،
 فِي رَأْسِي سَجَائِرُ

مسارب

1

كما واقتنيتُ ثوبا أبيضَ
يقطعه نهرٌ في الوسطِ وتحلُّقُ على أطرافه فراشاتُ
وسألتُ البائعَ عن أفخر ما يملكُ من عطرٍ
وبعد بحثٍ طالٍ وجدتُ قلادةَ عنقٍ وأحمرَ شفاهِ لَمَاعٍ
ثم عبرتُ حشودَ النَّاسِ فرحاً
وقد تجهَّزْتُ بقنينةٍ عرقٍ كنتُ قد هجرتُه
بسببِ آلامٍ في الكبدِ
هكذا أكونُ قد أعددتُ كلَّ لوازمِ حفلتينا
وسأبحثُ عن أسمٍ فيأضُّ بالموسيقى والرقصِ الشرقيِّ
لأنادي به أوفى من عرفتُ لحدِّ الآن
سأقولُ لها مثلاً : يا كآبتي النشوانةِ دوماً
بدلاً من : يا صديقتي الكآبةِ

موصدة أنتِ ورعاءُ
 وأنا لست بأقلّ رعونَةً منكِ
 غيرَ أني أشتهيكِ
 أتلمّظُ كقطّ قانعٍ أكملَ وجبتَه
 أعددُ ما قد تكونُ حسناتُكِ
 بل لأقلها صراحةً
 أودُّ لو أقضُمُ نهديكِ وأستريحُ
 هكذا قد نتصالحُ
 أيتها الحياة

البحيرةُ والوافدونُ
 السَّاحِلُ يفرغُ ليزدحمَ
 البطُّ منهمكٌ برسمِ حدودٍ وإلغاءٍ أخرى
 خطواتُ كائناتٍ تتراقصُ قبلَ أن تبتعدَ
 إلى أركانٍ قصيَّةٍ

النهارُ يضحكُ
 كيفَ هبطتُ إلى الكهفِ إذن

من أيِّ المساربِ يهمني الحزنُ
 من أيِّ الجهاتِ ؟

ليل من الأوزو

1

أتى حاملا "عدّة الصحو"
وسجائر نسيّ الإله أن يضيفها إلى جنّاته

2

مترنّحا وقد تقافزت المحطّاتُ في عينيه
غادر إليه
غادر إلى أذكّار آلن بو وهمومٍ أخرى

تملّوا أصدقاء الليل هذا الدوار°

الرابعةُ بعد القنينة
سائحاً في رجرةِ الكأس
تنبجسُ في قلبي قصيدة

الأوّل بعد لظمةٍ من أنواع الخمر
بقَعَ جسدَ الليل بالشخير°

الثاني انسحب متأخراً إلى أحضان المرأة
بعد أن دَحَنَ سجنائِر لا يعرفُها العزيزُ بودليير
وكانَ يحنُّ إليها ذاك المشاء في عمر الفيض ..

ثُرِكتُ إذن وحدي إلى ليلٍ من الأوزو
هو ذات الدوران الذي أعرفُ
ذات الدوار°

عن شخيرِ الفكرةِ وقد نامَ في عينيها الجمرُ
سأكتبُ قصيدةَ

بين سبّاتي والأصبع
يتلوّى دُخانُ الملائكةِ
وينبضُ تاريخُ الكائناتِ

بين سبّاتي والأصبع
تحترقُ الأفكارُ
ويهلُ الرمادُ أزرقَ

عن (العربان)
عن دبابيسَ توخزُ صلعةَ التاريخ
عن لحمِ كلماتٍ حزينةٍ تملأُ الكروش
عن مهازلٍ تتقبّحُ في مهبلِ العروبةِ
عن نباحٍ يستشيطُ بين تلافيفِ عمامةِ

سأكتبُ ذاتَ يومٍ قصيدةَ

أفراح

1

في ليلٍ أمستردامٍ حيثُ تنتزهُ الملائكة
للشوارعِ ما يكفي من الذرائع أن تستقبلَ أفراحاً
وتصدّرَ أخرى

2

على الطريق وسطَ عاصفةٍ من روائح
وارتجاجِ الشّعرا الأشقر يشي بمواعيدٍ لا حصرَ لها
رصيفٌ يدفعني إلى رصيفٍ
(بيني وبينني حربٌ) *
أنقرّى محيطاتٍ من بشرٍ
وفي البالِ من حديثِ الأمس مع أمي
ندوبٌ

من زوايا الرأسِ أرمقُ فيضاً من ضحكاتٍ بريئةٍ
أختضُّ حيناً
وأحياناً أتطشّرُ

من فئاتِ لغاتٍ لا أعرفُها أصنعُ لقاء

و دندنتُ :
 منذُ سبعةِ أيّامٍ وأنتَ تحلُمُ بالنومِ
 تحلُمُ أن تصطادَ اللحظةَ وتعلِكها
 تحلُمُ أن توقِفَ دبيبَ الرأسِ
 أن تُطلقَ صرخةً دونما خجلٍ أو شكٍّ
 أن تكوّرَ قبضتَكَ وتلطّمَ وجهَ الهواءِ أو تضمّه إليك بحبٍّ
 أن تفجَّ
 أن تهذّرَ
 أن ..

* هنالك قصيدة للشاعر صلاح حسن بعنوان بيني وبينني حرب أهلية.

قال الرَّاحِلُ

1

العالمُ ينبضُ
يسامرُ جلساتي الأليفةُ
يشربُ معي الشاي ويعطرُ غرفتي بدمِ السجائر
الرأسُ يدور
أصابعي لا تقوى على ضمِّ بعضها
الأبعادُ تتكلسُ
في رأسي تنبضُ الأرضُ

الساعاتُ تنُفُّ والقاطرةُ لا زالت تنعَبُ
صامتٌ في زفراتي تومِضُ المعاني
محطاتٌ تتراكمُ
وأصحابُ طيِّبُون ما زالوا يلوِّحون

العالمُ يأتي
 لا جدوى أن تغلقِ النافذة
 لا جدوى أن تفتحِ الباب
 لا جدوى أن تغرزَ أصابعك في أذنيك
 لا جدوى أن تتشاءبَ أو أن تصرخ
 إلى غرفتكِ يأتي العالمُ

أَلَمْسُ الصَّغِيرَ بِيَدِي
 وَعَمَقَ تَرْقِييَ أَنْ أَكُونَ حَيْثُ أَنْتِ
 لَيْسَ مَهْمًا أَنْ يَكُونَ السَّاحِلُ مُقْفَرًا
 وَالْمَتَوَحِّدُ نَسِيَ أَقْدَامَهُ عَلَى الرَّمَالِ
 النُّجْمَةُ الَّتِي تَعْرِفِينَ لَمَعَتْ عِدَّةَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ
 فَيَضُّ مِنَ الْهَوَاجِسِ تَخْطِرِينَ
 إِلَيْكَ عَبَّاتُ الْجِهَاتِ
 هَلْ أَوَّلُ ؟

أَمْسِكْ بِرَأْسِي وَأَرْمِيهِ خَلْفَ الْمَسَافَةِ
 أَمْسِكْ بِالتَّحْدِيقِ وَهُوَ يَتَلَوَّى
 أَمْسِكْ بِالْوَقْتِ
 أَمْسِكْ بِالْوَانِ الْغَيْمِ
 لَكُنْكَ تَهْرَبِينَ يَا حَاضِرَةَ

وقلتُ
مباحُ نهبِ الأكفانِ حينَ الأحياءِ يتناذبونَ العيشَ
لكن
كيفَ بنهبِ الأمواتِ وهم يهوونَ لعناقِ الأبدِ
قالَ الرَّاحِلُ
وقد ماتَ زاهدا بمفاهيمِ العيشِ إذ تقيّاً

في الخفق الذي أسمعُ
أصيرُ المطباتِ رغيفاً لبهجةِ هذا المكوثِ
أصدعُ الذهولَ
وألعبُ على الذكرياتِ رامياً ما يتساقطُ للعصافيرِ

بنثيثٍ لأعبٍ يلوثونَ رنتي
يمسكونَ بالهواءِ الهاربِ
الشُّطَّارُ في لحسِ الكتفِ والضحكِ اللزجِ وأشياءٍ أخرى
يعلكونَ أفخادَ الكلماتِ ويعطسونَ في حضرةِ اليومِ

...

يُردُّدُ :
كلَّ شيءٍ لأعبٍ
الوصايا وسلطنةُ التاريخِ الأجوفِ
قصائدُ نواحٍ وأغاني بدوٍ سمجةٍ
تهاليلُ الجوقِ والمدافعونَ عن حقوقِ الدولارِ
كلَّ شيءٍ لأعبٍ
غيرِ أنني أشفقُ

...

الجدارُ يرتفعُ
فلأنسحبَ بهدوءٍ عن المشهدِ

كلّ شئ أليف

1

مثلّ فحلّ بدويّ تركضُ خلف أردافِ الكلمات
أما تعبّت رأسك يهدرُ ومعدتك تنبُحُ فيها الأنباء
اليومَ وراء هزيم الساعات والأرداف والأكاذيب
اليوم الشجرة العريانة ذاتها والرصيف الذي أدمى أطرافها
اليومَ أيضاً بالصدقة تغذي المساء وتنتهي إلى قرع الكؤوس
يدُّ على الطاولة وأخرى تنبشُ قفا الذاكرة

مَنخَنُ بِسَقَطِ الْأَزْمَانِ أَمَدً قَدَمًا وَأَتْلَعْتُمْ بِالْأُخْرَى
 مِنْ فَرَطِ امْتِلَانِي لَا أَمْلِكُ سِوَى أَنْ أَنْصَتَ
 أَرَاهُ خَرِيرَ الْأَيَّامِ هَذَا أَرَى اللَّمْعَانَ وَالْخَفُوتَ
 تَرَاوَدْنِي الرَّغْبَةُ أَنْ أَمَدَّ يَدِي لِأَمْسِكَ بِالْهَوَاءِ
 غَيْرَ أَنِّي أَتْلَعْتُمْ بِالْوَجْهِ وَالْأَنْبَاءَ وَالسَّكَاتِينَ
 كُلَّ شَيْءٍ أَلِيفٍ فِي الطَّرِيقِ
 كُلَّ شَيْءٍ أَلِيفٍ عَلَى السَّلَمِ
 فِي زَاوِيَةٍ مَا أَصْطَدَمَ بِالْغَدُوبِ

كلّ يومٍ أبدأ برقّو العمر ورزّم بخار الأحلام
كلّ يوم أفهرسُ كلاما مسلوقا وأركضُ إلى هذي الأفران
بقايا من يومٍ ينتأب
ألفٌ من الأصابع تدفُّ هذا البندولَ المتمايل
على الكرسيّ أتأرجحُ وهبوبٌ من جعجة العالم
الـ عالم .. هكذا مع هذي الـ أل

صعودا إلى الكائنات أهشّم زجاج اللحظة وأترحلُ مجهولا مُعادٍ
صفيّرٌ في رأسي

لكناتٌ تهمني
لا تعريف..

بذور

سأرمي ما خفّ عن الذاكرة ،
من الباب أكنس الأوراق وألتفتُ إلى وجوم النّافذة ،
إليها أقودُ الشّارعَ من أجل إطلالةٍ يشعُّ منها الحبور ،
و لكي أهدأ سأهجرُ (وجع الرأس) كما نصحتني أمي ،
سأهملُ ما تكلّسَ من رسائلٍ وعناوينَ وأرقامٍ هواتف ،
المهم ، هادئاً ، منظّماً ، رائقاً سأكونُ وأنامُ الليلَ مثلَ بقيّةِ البشر ،
على هذي الأرض أبحثُ عن ركنٍ أزرعُ فيه أفعالَ الهمزة هذي
وسيناتِ المستقبل وكذلك ما يأتي من بذور :
لن أسكرَ بعد اليوم أبدا ،
لن أغضبَ دونما سببٍ ثم أهرشُ روعي بحثاً عن أسبابٍ لأعتذر ،
لن أتحدّثَ عن شيءٍ لا يابهُ به سواي ،
لن أصمتَ و أحجارُ الكلام ترطّمُ رأسي ،
لن أتغابى في مطّ كلماتٍ لا أعنيها

في القرن القادم لا يهمُ إن ثملتُ كالعادة ونسيْتُ كلّ شيء
سيكفي أنني فكّرتُ

شجرة لن تعود

إلى روح الشاعر كمال سبتي

1

كلّ شيء لا يلغي أنك قتلت شجرة
كنت شاهد عيان على نهب أوصال حياة
دخنت كثيرا غرفتك تكرهك من فرط التدخين مثلما القناني التي تعبّ كي
تهديها إلى مزابل حياتك المزبلة
ظنونك التي تدور فيك وأنت فيها تدور في دوار من دوار تبكي شجرة لن
تعود

تدخن، مدخنة أنت
 لم تزل آثارُ البارحة، مددت رأسك وعانقت العالم عبر الشاشة بالقدر الذي
 يأكل قط فيه وجبته
 الظلال حاضرة، يدك ترتعش وفئران تقضم أفكارك، عن عكازات تبحث،
 دون كوابح تسوق،
 الضابط على يمينك، وجندي يخرج الآن من حفرة ..

في حمى الوصول إلى السوبرماركت
 ركبتى اليمنى متورمة ، قنيتين من نبيذ عرفني عليه راحل ابتعت،
 في البيت نصف قنينة من عرق الأوزو اليوناني، عدة تكفي ليل واحد،
 رجعت منتشيا وقد حزت على كل شئ.. في البيت تذكرت أن لا سجائر
 تكفي لليلة كاملة، الآن أقرأ وأشرب وأدخن رغبات
 (أريد أن أسافر، لا أدري إلى أين) *

الوحدة واقع غير واقع
 في كل إطفاء فيض من عوالم
 في العالم أنفي يتمرن، ركبتني تتحدث عن تاريخها في تحميل عتاد ، النوم
 وأحلامه، النوم الذي يبتعد من تطشّر أحشاء الحرب، الخوف وأشجاره،
 سجائري التي نسيتهما تحترق بين أصابعي ، كبدي الذي يعلن عن عصيانه،
 كيف أكون وحيدا إذن مع كل هذي الكائنات

أُتناولُ نتفا من آلهة
تتحدّث دون كلام ، كلام ينساب في أروقة الأرض، في عروقي، في رئة
الحرب، في ذاكرة شجرة ماتت ، نفحات تبحث عن هواء، كلام يبحث عن
رئة، رنتي وهي تغدّي بشهيق مزيف على آلة الوقت ، الذكريات وظنونها،
مسارب تؤدّي إلى لا شيء سوى تلك الساعة ..

أن تعجن الضّوء وترى أصوات العالم
 تشربها، الجار الذي تقوده كلبته يرتطم بشجرة ميّته، يصرخ، يهتف لي وهو
 يسأل عن الضّوء، يمدّ روحه،
 يمشي والخواطر تتكوّر في رأسه، كان حلما أن يرى قدميه على طريق،
 على طريق تؤدّي إليه، أن يعانق ذكراه وهو يمشي، أن يقرأ أسارير حبيبته
 دون لمس، جاري العجوز مات.

القصائد كثيرة مثل خيوط الضوء خلف نافذة مسدلة
كثيرة جدا هي الأفكار التي تبحث عن نوافذ مثل الرماد في منفضة سجائري
الوقت لا يملك وقتا، من جديد، مثلي والقصائد التي تكتبني صامتة.

ثلاجةٌ هي قبلتي، الليل والكائنات صلاتي الوحيدة: في أن تضمّ الهواء إليك
وتهمس بحنو، واحدٌ أنت متعدّد في الجهات، في أن تفتح رئة التذكّر، في أن
تمدّ روحك في الهواء.

* للشاعر صلاح فائق

في مطعم هولندي

ثُمَّطْرُكُ الأصواتُ على وَقْعِ الملاعقِ والصحونِ
ضحكاتُ النَّاسِ ورؤوسُهُمُ المنتشِيةُ بمواعيدِ الشمسِ على السَّاحِلِ
حيثُ أجسادُ الملائكةِ تتداعكُ في الطريقِ إلى الجَنَّةِ

الصحونُ تتزاحمُ
ورأسكُ يكتظُّ بغليانِ المشهدِ :
ثَمَّةٌ من يداعبُ كلبةَ الربِّ وهي تقعي نشوى على قدميه
ثَمَّةٌ من يبتسمُ لَلا شَيْءٍ
ثَمَّةٌ من يتطلَّعُ عبرَ النافذةِ فرحاً يَضُمُّ خَدَرَ الشوارعِ في عينيهِ
والوجوهُ القانعةُ

الملاعقُ تحفرُ في الصحونِ
وفي رأسكُ تحفرُ الهمومُ

lekker (ليكر) * وتدعوكُ اللياقةُ أن تهتمَّ أيضاً أن
echt lekker (أيخت ليكر) *

شاحنةُ الروح تَرمجرُ
أنا هناك
مدائنُ
حشدٌ من المصائريحترق

هل أنا هناك ؟
عبرَ ندى الكؤوس أرمقُ وجوهَ الأحبةِ
ماذا؟
عبرَ ندى الكؤوس أرمقُ ..

يا إلهَ الحيرةِ
فلأدعُ كلَّ الليقاتِ جانباً
وأغادرُ
لأرمي عهودي كلها في المرحاض وأغادر
فالأرضُ في رأسي لا تكفُّ عن الدوران
ولأغفرَ لي بعد الذي صارَ وما يصيرُ
يكفي أني شوارعُ من اعتذار

إذن
أبتاعُ الآنَ قنينةً من العرق
وأخرى أيضاً

يا أنتَ
عبثُ أن تستمرَّ هكذا
في مطعمٍ مع أناسٍ لا يعرفونَ شيئاً عن هذا الذي يركضُ في رأسِكَ
وإن عرفوا فليسَ هو المكان

أمدُّ يدَ القلبِ نابشاً خاصرةَ الوقتِ
علَّ الهواجسَ تهدأُ

على وقعِ الضحكاتِ البريئةِ تركضُ بغالُ الحزن

فأديرُ الرأسَ محدّقاً في الوجوه ثمّ أبتسم

أمدُّ يدَ القلبِ نابشاً خاصرةً المكانَ
علّ الهواجسَ تهدأُ

هيمممم echt lekker (أixت ليكر) *
تومئُ برأسك

محاوِلا إيقافَ البغالِ الراكضة
وتستجدي ابتسامةً من أجل أن تبدو حصيْفاً
ومُقنّعا

* مفردات هولندية، تعني حقا شهي، جيد، رائع .. ، تستعمل يوميا وفي مناسبات مختلفة،
مع الطعام ، حالة الجوّ، الصحة..

الوقت

للوّقت الذي يمرّ
متأبطاً رائحة الموت
حكايات رجلٍ تنحسرُ أثوابُ عمره
كلّما ازداد إغلالاً في البحر
للنوارس معه ذكرياتٌ حميمةٌ
تعبقُ بالبحر المطعم بوصايا الأسرار
لرمال الشاطئ
في زاويةٍ تعرفُها النجومُ الهرمةُ والأمواجُ العاشقةُ
وحتى الأصدافُ التي فقسّت فيها أخيراً كائناتٌ منسيّةٌ
إذ جاء الرجلُ معاتباً مداراً ثملاً ضيّعَ نجمةً أسرعت للقاء الليل
فتهاوت هي الأخرى

القاربُ المسنُّ
بحكمةٍ ألقت قذفَ الأوجاع
يترجّى النوارسَ قليلاً من الهدوء
مهدهداً أضلاعه المفككة
غير أن النورسَ اليتيمَ متذكراً أباه الذي مثلما النجمةُ تهاوى في هذا اليمّ
صرخَ باكياً لماذا ..

الموتُ القريبُ
الموتُ القريبُ غيرُ ذلك الذي يسبحُ في مدائنِ الانفجارات
حيثُ المزاجُ المفتوحُ يعجُّ بأصنافِ اللذائذِ
والقلبُ المتواريةِ خلفَ الأنيابِ المصقولةِ جيّداً

الفرائسُ متراخيةُ القلبِ تبحثُ عن أقربِ وسادةٍ
غيرِ أبهةٍ بهذا الوقتِ الذي قد ينهضُ من جديدٍ في مجرّةٍ لا أعرفُ عنها شيئاً
هذي الأبعادُ يحفرُها السّادةُ الآلهةُ
وحُدُهم يعرفونُ الطرقَ المؤدّيةَ وتلك التي لا تؤدّي
وحُدُهم يلوكونَ لحمَ الأيامِ
ويقذفونَ الأروقةَ بسلاحفٍ ترتدي كلّ المخزّونَ من التروس
المومياءاتُ التي تجرّ خطواتٍ من أطياف
لها حكاياتٌ تسقطُ في دائرةِ النهبِ

اللثغاتُ في أفواهٍ تحترقُ الصمتَ
الشفاهُ المزمومةُ وعليها آثارُ هراوات
الرقابُ المحزوزةُ بعيداً عن مقبرةٍ للأصابعِ
مقابرُ
مقابرُ ترتدي بنطلوناتٍ أو سراويلَ قصيرةٍ
ثمّة رائحةٌ للموتِ حتّى في الغرفِ المفتوحةِ

في ذاكرةِ القاربِ
كثيرٌ عن أشقاءٍ يعتلونُ البحرَ على أملِ الوصولِ
صوبِ يابسةٍ لا تلوحُ إلّا في القاعِ
صراخُ كائناتٍ تغمضُ له الرّيحُ عيوناً مرعوبةٍ
وتولّي هاربةً بأصداءٍ لا تفسّرُ
ثمّة الكثيرُ من هذا الحطامِ

أنت محظوظٌ إذ تتلمَّسُ أضلاعك
عن ماذا أحدثك
تستطيعُ إذا شئتَ أن تتمشَّى في ذاكرةِ القتلى

شوارغُ قبيلِ النومِ تغسلُ مكيابها
تعرفُ الطريقَ إلى العطنِ الهاطلِ تحتِ البلاطاتِ المغسولةِ
هكذا، هكذا تهَمُّ الأشياءُ إلى زرعِ مفاتها
الواجهاتُ تتناغمُ وفيضِ الأضواءِ

إِذْ لَا نَدَمَ

1

بعد ما يكفي من نبیذ أُتسَلَّقُ فخذُ الأرض،
أحدِّقُ بحصانِ العمر، أُتسَلَّقُ لأشرعُ في الهبوط ..
قريباً من تاريخي أهبطُ، في ذاكرتي بستانٌ من خوف.
بصدد ثورةٍ لتنظيف هذا التاريخ أطارِدُ غزلاًنَ الندَم .
سأمسكُ ندمي من أذنيه، من كتفيه المثقلتين "أسحله" في الشارع على مرأى
النَّاسِ
وألعبُ به (عظيم اللّاح) * في أعلى شارع عشرين قرب المزبلة حيث دائرة
الإطفاء
(عظيم اللّاح) ألعبُ بك يا تاريخي وألصق على جبينك المتسخ ما يعنّ
معك أَمسكُ بتلك الظهيرة من شعرها وأرميها إلى مساء العالم ذاك في
(العزيز) *
حيث في عين الشمس إلى عدسات الكون تُرَكَّتْ جثث ..

جنديا هاربا .. في أوّل الفجر " أسحلّ " روعي من أردانها وأزحف صعودا
في الطريق إلى اللهب
القديسة أمي ترمي بسطل ماء ترمي بسطل ماء
أسمع رشّ الماء ورائي فأخشع .
كم قطعْتُ من فضاء الرأس مدعوا إلى ما لا أعرفُ
كلّ شيء يدعوني إلى النوم،
اللّهب المتسرّب إلى كبدي، تلك الروائح وصفعة الضابط البدين
أتذكّر ركضة ذئب في فلم شاهدناه ذات شتاء، أتذكّر طيفك فيعلوني نعاس
في تلك الظهيرة، في (العزير) أيّ طرّق في صدغ العالم جاء بك
تقطع اجازتك و (إيديش كان في ناس)، تأتي إلى المسلخ لتطلب لي يوما
نشرب فيه العالم .
حمال جثث كنت في عجلة الايفا حيث أساق، أجمّع حيوات في صناديق عتاد

أنا ما بي أنخر أخايد الأسئلة
عمري على الطاولة أتفرّس فيه، أمسحُ عنه الشوائب، ما سحّ منه ، ما ندّ إليه

أيتها الأسئلة الصّديّة
يا هالات النعاس المتهدّل تحت جفني
كلّما أمعنْتُ فيك باعدني رفيفٌ من ندم
بمطارقٍ من لهات أهوي على أشجارك الخفيضة عليّ أشرد من ضيم الصحو
عبر نوافذ لا تطلّ
أيّها العمرُ المستلبُ المسالمُ النزقُ العنيد ..
لا أبغضك
لا أحفل بك
أركضُ فيك كلّ يوم

يا وفود هزّي ليل الهواجس
 هزّي فواصل الفقد يا وفود
 لعبور سياج اللحظة أدمنتُ الترقّب أركضُ والكرسيّ واجم
 على قماشٍ أنسجُ الساعات، هل أعود، هل أغادر، هل أمزّق هذي القماشة
 إلى أين يا قلب الرّكض تغادر؟
 عن الطريق أزيحُ رغباتٍ مركونة
 ليس الماضي الذي ألعقُّ، ليس الآتي الذي يكحلّون بفائض من زفير الآلات
 قريباً من موائد العمر أهبطُ في ذاكرتي بستانٌ من خوف
 لهاثٍ ينطّب بين أصابعي
 ما عدتُ أعرفُ هل يعرفني مكان
 ببساطةٍ يقينٍ أعرجُ أربتُ على ظهر الحيرة مردداً لن أغيب طويلاً
 وأنتِ لا تغيبين يا لعثمات
 على الطريق أرتدي وجهها من جلد الفيل وأمدّ رموشي كي أسمع نبض
 الشارع

فجرا وأنا أشربُ سعارَ العالمِ إذا بصورتك تمسكُ بي
 أزحنتُ نظراتي عن الشاشة لكن صورتك ظلت واقفة
 مرّاتٍ قشّرتُ السّاعاتِ، سؤالي يقدرُ رثتي: كيف أجيبُ على رسالتك بعد
 اليوم
 أشبه بالصفير تتنفخ وحشة المتروك
 في الأجواء تختضّ اللكنات (تتساقطُ كالدموع في قلبي) *

شائهةٌ هذي الشاشة،
 صورتك واقفة في ندمي، واقفةٌ في هذا الذي لا أعرفُ
 أكادُ ألمسُ فيغيب
 كم فكّرتُ بك في الطريق إلى طبيبٍ لكني من فرط لعنمتي لم أجنك
 أيتها المداراتُ السقيمة
 كلّما أصغيتُ إليك زفرت في وجهي وعول راكضة
 يا بئرا ولحاء
 يا عصفَ مصائر

* لعبة لعبناها أطفالا وهي أن يرمي أحدها بعظمة ثم نبحث عنها تحت جناح الظلام ..
 * من جبهات (حرب 80)
 * تتساقطُ الدّموع في قلبي .. ، من فيرلين

قبل أن

رجلٌ يتمدّد على سطح المنزل
لم توقّظهُ شمسُ الظهيرة وهي تلعقُ المسامير المحمّرة
بينما الذبابُ الأزرقُ طنّ طويلاً قبل أن يغادر،
ثرى أيّة أحلامٍ أركنها جانباً قبل أن
أيّ عالمٍ دار برأسه، أيّة جهاتٍ داعبته قبل أن يزفرَ رائحةَ الفقد ويمسك
بتلابيب الأيام،
ترى أيّ وجعٍ خضّبه، بماذا سرّت إليه تلك الخضّة في مهرجان الخلايا، في
شواء اللبّ،
أيّها الصديق، ماذا عرّشَ في مهبل اللحظة حتى قشّرت الوقتَ ورميته غير
أسف
تعال، تعال الآن لنعلّقَ خوفنا على مشجب الترقّب، تعال نغذي الصهيلَ ببكاء
عصفور جريح،
تعال نبذلْ رداءَ الملح بسحابةٍ عابرة، تعال لأقصّ عليك حديثَ نبوءتك
تلك الأظلافُ، وهي تخرمشُ ببطءٍ على القلب تلاشت يا صديقي، قد
تلاشت.. أتسمّعني؟
ماذا دهاك إذن، رأسك متثاقلاً، مترنّحٌ كما ذكرياتنا على الجسر في طريق
عودتنا من نادي العمّال في الناصرية
ماذا دهاك رأسك مشتعلٌ بعد أن زرع الجهاتِ بأكوامٍ من علامات الإستفهام
والتعجب
ماذا دهاك جالساً في مهبّ الصّمت، قاضماً كفّاً مطمئنٍ جذورَ حكاياتنا
هاهي تمطرُ وأنت ما زلت على السطح نائماً

أعمارٌ يأكلها السّوس

إلى روح الفنّان زياد حيدر

لا رتوشَ على جبين الليل
لا نجومَ توفدُ حطبَ الأحلام
لا امرأةَ تقفُ عند النافذة
لا تلوحةً دافئةً كفراشِ المتعبِ
أعمارٌ يأكلها السّوسُ

(ولكنّي من الأحزانِ تعبْتُ) *
لا أرثيكَ بل أرثي الشوارعَ والسّاحاتِ التي غادرتك
أرثي العابرينَ على الأرصفةِ بوجوهٍ مجمّدة
أرثي المأخوذينَ بأرباحِ اليومِ،
المتورّمينَ في أحشاءِ الحاناتِ
أرثي الأطيافَ التي تتقافزُ في مخيلتي
أرثي قطّاتك الصغيرةَ
نسيتَ طعامها ونامت تحت كرسّي في سوادِ المرسمِ.
أرثي باولا * المشدوّهة وهي تحدّقُ في ساعةٍ على الجدارِ
تبتسمُ وهي تسافرُ في الوجوهِ تُبحرُ في العيونِ ولا ترى شيئاً

وحدك إلى ركنٍ لا يطرُقُه الناسُ

قبل أسبوعين.

في ليلةٍ عراقيةٍ منزوعةٍ عن العراق
في أمستردامٍ في حفلٍ توقيعِ الكتابِ عانقتني ولم يُدِرْ في بالي
أنك مهمومٌ بالسفرِ إلى أقصى الأرض
وحدك إلى ركنٍ لا يطرُقُه الناسُ ولا حتى قطنتك الصغيرة

الآنَ وعندَ البابِ على الشارعِ
حيثُ مسافةٌ بحجمِ الكونِ تفصلنا
أراك واقفاً في معطفك الأسودِ مُطرقاً وأنتَ تنتظرُ إلى أسفل
آه لو عرفتُ فيمَ تُفكرُ ..

* ولكني من الأحلام تعبْتُ، للشاعر عقيل علي
* باولا رفيقة حياة الفنان زياد حيدر في هولندا وهي تحترف التشكيل أيضاً

لحظات

1

إصنع .. نزيه الكمان ينقر على رموش الحسّ
إصنع .. هل تسمع نداء الشجرة في حديقة الجار العجوز
تتذكره كؤوس البارحة وألف سببٍ لدموعي يعربدُ
يا أبي ..

قطاراتٌ تمخرُ كبد الأرض
 ذكرياتٌ تتفهرسُ تلمعُ في تلافيف المَخِّ
 بإرادةٍ سكرانٍ أتحفّزُ لأشَمَّ رائحة العالم
 بقصدٍ أو دونه أشيخُ عن تعكّر هذا المزاج
 النقيع وصداه، مشجوجُ الرأس يأتِي البلدُ الكالحُ
 أنا في الحواف ألَهْتُ في جوار جسدٍ يطاردُ فراشة النوم في أول النهار

ثُمَّ تَنقَعُ صَوْتُكَ فِي زَخَمِ الْعَالَمِ
 فِي بَحَّةِ أَصْوَاتٍ فِي سَبِيلِ مَنْ بَرَّاعِمِ
 تَنقَعُ رُوحَكَ فِي نَثِيثٍ مِنْ كَلِمَاتِ
 فِي كَلِمَاتٍ تَتَكَوَّرُ عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَى الدَّخْلِ إِلَيْهَا
 فِيهَا تَبْحَثُ عَنْكَ تَبْحَثُ
 كَأَنْ تَكُونَ فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ كَائِنَاتٍ مِنْ هُبُوبِ
 كَأَنْ تَكُونَ فِي قَلْبِ (امْرَأَةِ غُرْفَةٍ) كَمَا رَدَّدَ جَبْرَانُ ذَاتَ مَرَّةٍ
 هَذَا الَّذِي يَصِيرُنِي هَذِي الَّتِي فِي خَضَاتِهَا أُنْدَافُ
 تَلَوُّحٍ لِي أَنْ تَعَالَ فَأَهُمُّ إِلَيْهَا عَلَى أَرْصَفَةٍ تَعَجَّ

أجل، في دموع أمّ حياة كاملة،
هي صخبٌ من صلاةٍ،
هي أسئلة .

تصوّر،
تصوّر أنك تقتلُ أوجاعك، تعصرها مثل قميص .. وتنام

يا صديقي أكاد أبصق دم ..
والبعض كأنه في مهرجان.

يستعرضون صوراً مهشّمة، عيون متفحّمة، يكتبون، أنهم قالوا هذا قبل
عشرين عام،
العرّافون،
المهرّجون،
يتقدّمون في مأتم .

كأنِّي مجسَّاتٌ تُلَعَقُ دُبيبَ الكائنات
 تحفَرُ في نخاعي
 أَسْتَشْعِرُها روحَ الأرض فتشْتَعِلُ كأسي بالشتائم
 إليها تنداح خطى العابرين والنظرات التي أعرف نِصاعَ زيفها

كلّ يوم كان يموت، لم يلتفت أحد،
 غاب ليحضر كلّ يوم، في المراثي تتلاطم يعيشون
 إذا ماتوا

تَعَبَّيْنِ رَعِشَةَ الْوَقْتِ بِتَوْقٍ يَنْهَضُ "مَنْفُوشِ الرُّوحِ"، نَبْضُ خَافَتْ، ذَوَابَاتُ
 تَلْمَعُ فِي زَوَايَا الْعَيْنِ.
 رَأَيْتُكِ وَأَنْتِ تَشْرَبِينَ ضَجَّةَ الْجَلَّاسِ، تَزِيحِينَ حَبَّاتٍ مِنَ الْعِرْقِ، دَهَشْتُ لِأَنَّ
 الْبَرْدَ يَرْطُمُ الْجِدْرَانَ،
 عَلَى دَرَبٍ إِلَى جَنُوبِ الْقَلْبِ تَتَسَمَّعِينَ شَهَقَةَ الْأَعْشَابِ، يَدُّ تَرْتَاخٍ عَلَى كَتْفِي
 وَنَحْنُ نَعْبُرُ (بِسْتَانِ حَجِّي عُبُودِ)
 إِلَى آخِرِ الدُّنْيَا

حينما لا تبقى من كلمات تحيطُ بهذا الذي يختصّ، حينما تضيقُ النفس
وتغذيها بالسجائر
حينما (لا أحد يرسل الجنرال) تعرفُ أن لا تعاليمَ تحيطُ بهذي اللحظة،
لحظتك في العالم

يا حروفَ الجرِّ فيكِ تنبضُ كائنات.
أحكّ رأسي بالورقة، أصدمه بالعالم، علاماتُ استفهامٍ وتعجّب تقفُ شامخة.

فلنضع "النقاط على الحروف"
 نصنعُ من الدقائق وهجَ حديثٍ آخر،
 نأخذُ من الغفلة وردتها ونهمُّ إلى بستان المتوحِّدين
 نضاجعُ الأخطاءَ في العلن .. نتركُّها تتناسل

ماذا لمناخ التكرار المُسَهَّب في لغة إعراب الهمزة وأدوات الشرط اللا مشروطُ تلتحفُ بالألفِ المقصورة وتاء التأنيث، ماذا لشهوات العُقمِ إذ تستمني في فراش القى ذاكرة العفوق، ماذا لنهم الرّغبة رازحةً في بحر الجنس خميرة شكر لفحولة تُحرسُ بكلابٍ عند الباب، ماذا لإعجاز أجداد - في هذا العصر الأشقر- وأنداء الحكمة تنزُّ فكراً ثراً يحاورُ عبر الكُهانِ تعاليمَ المدِّ وتصوّفَ أشجار الغابات، ماذا لرُعافِ العصر يترجرجُ حين السّادة قَبَاضُ الأعناقِ في هذا الركن يتنّابونَ لوضع عقالٍ ينامُ على أريكة ليزر، الأخلاذ نسل اللعنة يسترونَ فروجَ خرائطٍ حاضتْ موتاً حسب الشرع

هنا مع كائناتٍ تفجّ على رفوف
 هنا نامَ الجميعُ وقلبي معي، سوى نباحِ كلبٍ في البعيدِ وآهاتٍ مضاجعةٍ
 تصلني عبر الجدار
 لا أحد هنا

الكائناتُ تضجّ في رأسي

هذر

عالقٌ في رئة النهار
هذرٌ عالقٌ في روعي
كالحيامن تتسابقُ إلى بيضة الكلام
غائبٌ من فرطِ حضوره
بصددٍ مهمّةٍ لا يقوى عليها غيري
تكسير عظام الملل
رزم أطراف النهار قبل أن يتكوّم قربي
مرّةً أخرى، بصددٍ ثورةٍ لنبتش هذا الرأس
ليلاً أغتسلُ بالحمق
نهاراً أطعمُ حمامةً الفقْدَ وجبتّها
في مساءاتٍ من تبهرج كم جلستُ على أطراف قلبي
أحدّقُ في وجه الصّدْعِ أترجّى أن يغيب
يدٌ في الروح تشير : ابتعدُ لست أليفا هنا

سردٌ لا يمشي

عملا بنصيحة أحد أجدادي رزمتُ عمري جيدا وهمتُ على وجهي، من
أمامي بحر الشمال ومن خلفي بيتٌ
خاوٍ، في كل خطوة أرمي ورقة ، ولأني قطعْتُ ما لا أعرفُ من
كيلومترات، امتلأتِ المدينةُ بنثاري
وصلتُ البحرَ، رائقا كان يسبحُ تحت الشمس ، أعراسٌ ، كائناتٌ في نشوةٍ
تتداعك، حدائقٌ من موسيقى ،
ولائتم من مرجٍ طازج تصخبُ في حضن البحر
أمعنت وتمتعت بخشوع:

هنا على هذا الرمل لي ما يكفي من دعاماتٍ لترميم رفوف العمر
لم يمضِ كثيرٌ من الوقت وإذا بحشدٍ من الزفرات يتلوّى في حنجرتي ويفحُ ،
خجلا من جلال المشهد زرعتُ أصابعي تحت الرمل ونفتتُ رزمةً من
أوراق، الدنيا في شغلٍ عني ، أحدٌ لم ينتبه لأبي الهول الهائل من رأسي،
أزحتُ نظراتي عن عيني وأشحتُ بعيدا عن وميضٍ يتساءل:
مَنْ ترى هذا النشاز؟

بيقينٍ أعرج تلمستُ بقيةَ أوراقِي وسمعتها في خاصرتي تنبضُ، كأني في
ساحة "عرضات" * في عصورٍ
ميّنةٍ ما زالت واقفةً تلمعُ في رأسي، "بصطالي" * ممتلئٌ بالرمل وجيوبي
منتقخة بالعطن، انسحبتُ
على مهلٍ متعثرًا بين الأمواج، تسلقتُ عنقَ الشارع، أمسكتُ به بأظفاري
وأنا أتناثرُ عن شتائم بكلِّ لغات الأرض

باللهجة العراقية :
* ساحة التجمع العسكري

* حذاء العسكري

دع سجائرك ترويك

1

في صباحات متفاقمة تدورُ على نفسها ذكريات
أتذكّر رسالةً وصلتني منذ ثلاثين عام يتحدثُ فيها صديقٌ عن سعة الهواجس
عن مجرّاتٍ من هواجس يكتبُ، ترى ما الذي تغيّر الآن؟

..

الخيمة المجاورة تحوّلت إلى مصنع للسيوف
اقتلعوا أبواب المراحيض وصنعوا منها سيوفا
أتذكّر معركةً (في شبك 11 داخلي) * دارت على رأس من بصل ..
هوى بالسيف على رأسه وانتزع "رأساً من بصل"
كلّ صباح تطالعني شوارع من بصل والرأس المشجوج بلدٌ يأتي
كلّ صباح

* "الشبك" الذي كنت فيه في مخيم الإرطاوية في السعودية 1991
قبل نقلنا إلى مخيم رفحاء.

أصابعك ترتعش، لا تقوى على ضمّها، لا كحول، روحك المتعطّشة
أعرفها، أعرف دهاليزك أيها المختبئ
خلف كلمات لا تقول، أنت عاصفة مؤجلة ، أنت انحطاط الظنون
وارتجاجها، أنت الشجرة التي قتلت، شوارع
من انحناءات وأرواح، أنت مزبلة، حياتك مزبلة، أنت فضاء مفتوح على
عفن، ديدان تنهش روحك، أنت داء..
كونك لم تنم ولا تستطيع، أتحداك، كونك لم تنم ، لأنك لا تريد أن تفهم فنّ
المغادرة.. دع سجائرك ترويك، دعها تحترق بين أصابعك، دعها توقظك
من غفوات، وجهك في ماعون من الطماطم والبصل، هكذا فتحت رنتك لهذا
اليوم ، في ماعون من الطماطم والبصل، رموشك ثقيلة من البكاء، ماذا
تريد، ماذا تريد ناجي رحيم، ماذا تريد؟ حياتك مزبلة وأنت تغذيها بذكريات
لم تعد صالحة، أيها الوجد، العنيد ..
أعرفك ستقتلني

تنام الكائنات ، تستيقظ أنت
 (سحير الليل) تعتلي الظنون وتعتليك
 أين قرارُ البَّارحة، كم قرَّرت أن تتوب عن هذا القئ الزاحف في روحك
 توقّف، توقّف أيّها الصعلوك النزيه في قتل روحه، لا شيء يستحق حينما
 تغادر
 إنبش أضلاع الأرض، الآن انبشها، إدم إبط الوقت، علّه يسمع تكّات السّاعة
 في رأسك
 تهزول..، موتك يهرول، يومك يركض وأنت جالس، تركض خلف أعمال
 لا بدّ منها، نرقك، عنادك السمين تغذّيه بكؤوس لا تكفيك ولا تكفيها، تركض،
 خلف روحك في الصباحات على الثلج ولم تنم بعدُ ، أيّها المسكين في زمن
 التّعاسة، قسّر جلد الوقت وفكّر للحظة واحدة أنك هنا، على هذي الأرض مع
 لصوص لا يغيبون .. امسح ذكرياتك، كنوزك الثمينة علّها تأخذ مكانها في
 الجحيم خلف غرفة العمر..
 (كن نفسك فقط)
 ولا شيء آخر



2015